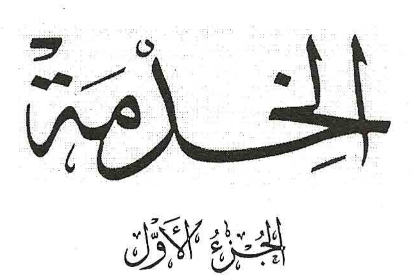


الجُزْءُ الأَوَّل

ملخص:

١- مقياس الخدمة

٢- مؤهلات الخادم

٣- جوهر الخدمة

الطاقات المتعلقة بجوهر الخدمة

٤- المخدومون

أمراض المخدومين

(١)

مقياس الخدمة

«وإن أطعمت كل أموالي وإن سلَّمت جسدي حتى أَحترق، ولكن ليس لي محبة، فلا أنتفع شيئاً» (١كو١٣: ٣).

هذا هو مقياس الخدمة. وكل مقياس آخر تُقاس به الخدمة خلاف "**المحبة**" هو مقياس بشري.

مقياس المحبة في الخدمة يقوم على أساس:

أولاً: المحبة لله بحيث تكون كل خدمة مهما كانت صغيرة أو كبيرة بدافع المحبة لله: **«يا سمعان بن يونا أتحبني... ارعَ خرافي»** (يو٢١: ١٥، ١٦).

ثانياً:المحبة للمخدوم بصفته ممثِّلاً شخصياً للرب يسوع: **«... الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر فبي فعلتم»** (مت ٢٥: ٤٠).

ثالثاً: المحبة للكنيسة جسد المسيح، والتفاني في حفظها من الضعف: **«هكذا أنتم أيضاً إذ إنكم غيورون للمواهب الروحية اطلبوا لأجل بنيان الكنيسة أن تزدادوا»** (١كو ١٤: ١٢).

تزييف مقياس الخدمة:

مقياس الخدمة معرَّض للتلف بتأثير عوامل كثيرة منحطة، كالانتفاع المادي أو المعنوي... إلخ. ولكن أخطر عوامل التلف هو تعرُّضه للتقوى الشخصية، أي أن تكون الخدمة مظهراً أو استعراضاً للتقوى الشخصية،

وحينئذ يحل البر الذاتي بدل المحبة الطاهرة. وهذا يُعتبر أخطر عوامل التلف، لأن بقية العوامل الأخرى كفيلة بأن تنفضح مع الزمن وتنتهي من ذاتها، أما هذا العامل فهو يزيف الخدمة تماماً بحيث تظهر حارة وناجحة في الظاهر، بل ويكون لها قدرة على الاستمرار الطويل؛ مع أنها خدمة ليس لها عائد روحي مطلقاً ولا جزاء لها أمام الله.

أعراض تلف مقياس الخدمة:

١- الاهتمام **الزائد** بنتائج الخدمة: الفرح بالنجاح، واليأس من الفشل.

٢- الاهتمام بالخدمة، ونظامها، والتدقيق في ترتيبها **أكثر** من النفوس المخدومة، الذي ينتج عنه أخيراً التضحية بالنفوس في سبيل الاحتفاظ برصانة النظام.

٣- عدم نمو المخدومين في المحبة، وتعلقهم بشخص الخادم **أكثر** من الله.

شعار المعرفة والتعليم الروحي

«إن كنت أتكلم بألسنة الناس والملائكة ولكن ليس لي محبة... وإن كانت لي نبوة وأعلم جميع الأسرار وكل علم وإن كان لي كل الإيمان حتى أنقُل الجبال، ولكن ليس لي محبة، فلستُ شيئاً!!» (١كو ١٣: ١و٢).

(٢)

مؤهلات الخادم

أولاً: الدعوة:

من حيث أن الخدمة هي خدمة الرب إذاً يلزم أن الرب هو الذي يدعو من يريد أن يخدمه.

والرب لا يدعو إلا من وجد في قلبه محبة نحوه، واشتياقاً إليه وإخلاصاً له.

ومن حيث أن خدمة الرب هي هي خدمة أولاده الصغار وإخوته الضعفاء، إذن يلزم أيضاً للذي يدعوه الرب أن يكون في قلبه حنان ورحمة ومحبة مُشفقة نحو الصغار والضعفاء.

وهكذا نرى أن علامة الدعوة التي تثبت أن الشخص مدعو للخدمة هي كالآتي:

(أ) أن يكون في قلبه محبة نحو الله واشتياق إليه وإخلاص له.

(ب) أن يكون في قلبه حنان ورحمة ومحبة وشفقة نحو الآخرين، وبالأخص الصغار والضعفاء.

فإذا وُجدت هاتان العلامتان، فليتأكد الشخص أنه مدعو من الله للخدمة.

فدعوة الله لا تكون بالكلام ولا بالأحلام، وإنما بعطية المؤهلات الروحية اللازمة للخدمة.

والعطية الروحية للتأهيل للخدمة تبدأ غالباً صغيرة، وتنمو بالأمانة والمثابرة والصلاة.

ثانياً: مرونة التلمذة:

لا يُدعى أحد لخدمة الرب وهو كامل، ولا يوجد خادم للرب، مهما كان، في غِنَى عن التوجيه، لذلك يلزم أن يظل خادم الرب محتفظاً بعقل وقلب تلميذ كل أيام حياته!

بل ويلزمه أن يسعى باجتهاد كل يوم ليعرف من الرب ما هي نقائصه وعيوبه، ولا يجزع من توبيخ الروح القدس على فم الآخرين، ولا يستعلي على النقد والتوجيه أينما وجده.

هذه المرونة تجعل تلميذ الرب قابلاً للنمو في محبة الله والمخدومين دائماً.

ثالثاً: قدرة الخادم على كشف الأنانية في ذاته ومحاربتها:

الخادم المدعو من الله شديد الحساسية بأنانيته، وتجده يتربص لنفسه في كل ما يقول ويعمل، حتى يكتشف الاتجاهات التي تبرز فيها أنانيته ويحاربها بالانتباه والسهر والصلاة والدموع أمام الله، والوقوف ضد نفسه موقفاً حازماً. لا يوجد خادم عديم الأنانية تماماً، ولكن أخطر خادم هو الذي لم يكتشف بعد اتجاهات الأنانية في ذاته.

الخادم الأمين الناجح لا يخشى إظهار خطئه ولا يتردد في الرجوع والاعتذار عن أية كلمة أو عمل يكتشف فيه أنانيته. مثل هذا الخادم يحتفظ بمستوى الخدمة عالياً، ويمهد لنموه الشخصي في المحبة حتى في قلوب الناس. والاعتراف المستمر والتدقيق يقطع دابر الأنانية، لأن الاعتراف بالخطية يعطي قوة جديدة دائماً.

رابعاً: الفيض:

الخدمة ليست مجرد تبليغ رسالة أو معرفة أو عمل رحمة، ولكنها رباط محبة أبوي بين الخادم والمخدوم: «يا إخوتي الأحباء والمشتاق إليهم، يا سروري وإكليلي...» (في ٤: ١)، «يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً إلى أن يتصور المسيح فيكم» (غل ٤: ١٩).

فالمحبة التي بين الخادم ومخدوميه مبنية على أساس أن الخادم يبذل شيئاً، يبذل نفسه للآخرين، فهو يعطي إيمانه وحبه وإخلاصه وغيرته، ليزداد إيمان الناس وحبهم وإخلاصهم لله ولبعضهم البعض بالمثل. فالخدمة تشبه الرضاعة «كنا مترفقين في وسطكم كما تربي المرضعة أولادها» (١تس ٢: ٧).

فهي أمومة روحية أو أبوة باذلة مضحية ليس بالجسد فقط بل بكل شيء، كما فعل المسيح.

والخادم لا يستطيع أن يفيض على الآخرين ويغذيهم بالمحبة والإيمان والرجاء والإخلاص، إلا إذا كان هو بدوره دائم الصلة بالرب والتغذية منه. والخادم الناجح لا يتغذى من الله لأجل الآخرين ولكنه يأخذ ويمتلئ لنفسه، وحينئذ من ملئه يعطي الآخرين ويفيض عليهم بسهولة ويظل هو ممتلئاً: «فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات» (مت ٥: ١٦).

الخادم الذي يأخذ ليعطي تجده فارغاً دائماً ومجهداً.

إذا بدأت حرارة المحبة للمسيح داخل القلب، فهذه إشارة إلى أن سيلاً عظيماً من الهبات المقدسة ينتظر انفتاح القلب واستعداده لقبول هبات الله، لذلك فالالتصاق المستمر بالرب هو باب غِنَى الروح وسر الفيض الغامر الذي تحتاجه الخدمة.

خامساً: المجاهرة:

إذا كانت الخدمة مصابة بالأنانية ومقياسها الروحي تالف، فإنك تجدها دائماً حذرة جبانة مهيأة للهرب، غير مستعدة للخسارة، معرضة للنكوص والتوقف، وتجد الخادم دائماً يوازن بين المكسب العائد منها والخسارة الناتجة عنها.

الخدمة الناجحة التي يشدها الحب العميق القلبي تجدها شجاعة مجاهِرة وفمها مفتوح، مستعدة لتحمُّل كل الاحتمالات، لأن المحبة الإلهَية الصادقة تُنسي الخادم نفسه وتجعل له الخسارة ربحاً. ومن خصائص المحبة، التي لا يمكن أن تفارقها، التلذذ بالبذل والتضحية إلى مالانهاية.

توجد مجاهرة كاذبة مجنونة ليس مصدرها الحب ولكن مصدرها الذات، بسبب حب الظهور واستعراض الشخصية وإثبات وجودها، وغايتها الإثارة والشغب والتخريب والتحدي.

فليحذر من هذه كل خادم لأنها تسيء إلى الخدمة والمسيح.

المجاهرة الصحيحة بالخدمة وديعة مسالمة كالمحبة، مبتسمة دائماً لا تسيء ولا تُقبِّح. ربما تكون الكلمات كالنار، ولكن يسندها قلب متضع ووجه مبتسم وعيون باكية: «لأننا نحن لا يمكننا أن لا نتكلم بما رأينا وسمعنا» (أع ٤: ٢٠).

المجاهرة الحقة تمجد المسيح وتخلِّد الخدمة.

سادساً: عدم المحاباة:

سبب رئيسي في فشل الخدمة وتشتت الخراف وغرس روح الحقد والحسد والبغضة بينها هو محاباة الخادم لواحد من المخدومين أو بعضهم.

المسيح كان يحابي الضعفاء والمذلولين والمطرودين والخطاة والمنبوذين، لمثل هؤلاء تصير المحاباة شجاعة محبة وشجاعة تحمُّل مسئولية.

الذي يحابي الخاطئ والمنبوذ هو في الواقع يتحمل معه وزْر خطيئته ويشاركه بنصيب مقدس في السمعة الرديئة: «فلما رأى الجميع ذلك تذمروا قائلين إنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ» (لو ١٩: ٧).

في الخدمة الروحية لا يمكن أن نضحي بالغنمة الضعيفة أو المريضة في سبيل راحة القطيع وصحته. المسيح ترك ٩٩ خروفاً صحيحاً وذهب يفتش عن خروف واحد أخطأ وزاغ.

إذا جنحت المحاباة ناحية إنسان قوي أو جميل أو لطيف، تصير إشارة خطيرة أن الخادم مريض ويحتاج إلى استشفاء سريع.

هناك محاباة في الخدمة تكون على أساس إرضاء الرؤساء والسادة المتولين على الخدمة أكثر من اتِّباع الحق وتطبيق الوصية وتكريم المسيح نفسه، هذه المحاباة خطرة لأنها تُخرج الخدمة عن حدود العبادة المقدسة لله «فلو كنت بعد أُرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح» (غل ١: ١٠). يلزم للخادم أن يكون منقاداً بالروح القدس قبل أن ينقاد لآراء الناس: «كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله» (رو ٨: ١٤).

سابعاً: بساطة الروح:

الخادم الذي يستقي علمه ومعرفته من الكتب فقط صعب عليه أن يكون بسيط الروح، لأن معرفة الكتب علم والعلم ينفخ، ولأن إتقان الفهم وإتقان الشرح في الحدود العقلية ينشئ عند الخادم غروراً ومباهاة بالمقدرة الشخصية، وينشئ عند المخدومين تعلقاً بالخادم واندفاعاً في

حماس وجنون لتقليده والتشبه به فوق المطلوب: «وأنا لما أتيت إليكم أيها الإخوة أتيت ليس بسمو الكلام أو الحكمة منادياً لكم بشهادة الله. وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله» (١كو ٢: ١، ٤، ٥).

الذي ينجذب إلى بساطة ملكوت المسيح، فإنه من بساطة الروح، يأخذ ويتكلم، ويدعو الناس إلى البساطة الحقيقية التي يعبِّر عنها المسيح بضرورة العودة إلى الطفولة حتى يمكن الدخول إلى ملكوت الله.

الذي يخدم بإتقان الكلمات، معتمداً على أصول المعرفة البشرية أكثر من تلقين الروح القدس، فإنه يضلل الخراف عن الطريق المؤدي إلى الملكوت ويعطل عمل الصليب، لأن الخراف ستتعلق بالخادم وتتوكأ على معرفته، وبذلك يسلب الخادم حق المسيح. من أجل هذا يلزم، مع الاعتماد على بساطة الروح القدس، أن يحاول الخادم أن يختفي عن مواقف الكرامة ما أمكن، يلزم للخادم أن يتراجع ليتقدم الروح القدس وأن يختفي ليظهر المسيح وحده.

على الخادم أن يتيقظ دائماً ليقيس الكلام والآراء التي يعلِّم بها على متطلبات الروح القدس وصفات المحبة حتى لا يقع في فخ الحكمة البشرية والآراء الشخصية: «لأني لا أجسر أن أتكلم عن شيء مما لم يفعله المسيح بواسطتي...» (رو ١٥: ١٨).

ثامناً: مشاركة المخدومين بالروح:

المشاركة الروحية في مشاعر المخدومين وعواطفهم وأفكارهم جزء لا يتجزأ من الخدمة. فالخدمة قبل كل شيء هي نزول إلى حالة

المخدومين على الواقع الطبيعي، للتعرف على أحوالهم وتذوُّق ما هم عليه من جهل وفقر روحي وظلمة وبُعد عن الله، ثم الارتفاع بهم إلى فوق بفضل عمل الروح القدس وإنارة الوصية وقوة الإيمان والرجاء والمحبة.

فالخدمة لا تترفع عن أسوأ الحالات التي تتردى فيها النفس الإنسانية ولا تزدري بما يعلق بالنفس من وسخ الخطيئة.

الخدمة ليست كلمة من على منبر وإنما مسك يد الخاطئ والضعيف والعبور معه من الظلمة إلى النور ومن الموت إلى الحياة.

المشاركة العاطفية مع إنسان متألم بالجسد، أو مصاب بحادثة، شيء جميل، ولكن المشاركة الروحية مع إنسان خاطيء يعاني ازدراء الناس وتنكُّر الجماعة، عمل لا يدانيه عمل آخر، هو نفس العمل الذي تجسد المسيح ليكمله: «لأنه جعل الذي لم يعرف خطية، خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه» (٢ كو ٥: ٢١).

لا يمكن أن ينجح الخادم في رفع إنسان من منطقة اليأس والظلمة والموت، إلا إذا كان مستعداً بالإيمان والحب أن يدخل معه إلى نفس هذه المناطق، وكان متسلحاً بالرجاء أيضاً لكي يصعد به إلى النور والحياة بقوة الله: «في كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم» (إِش ٦٣: ٩).

تاسعاً: الإحساس الدائم بالضعف:

لا يستطيع الخادم أن يرثي للضعفاء والمزدَرَى بهم إذا لم يكن هو عائشاً فعلاً في الإحساس بالضعف الشخصي وفي حالة ازدراء حقيقي بنفسه! ففي اللحظة التي يبدأ فيها الخادم أن يثق بنفسه، ويشعر بتفوقه وقوته، تبدأ تحدث مفارقة خطرة بينه وبين المخدومين، ويبتدئ الشاب

يشعر بصغر النفس ويحس بوجود هوة سحيقة تفصله عن المستوى العالي للخادم، فإما ييأس من اللحاق بالخادم، وإما يبتدئ يؤلّه الخادم ويحيطه بهالة قداسة ومخافة، وفي هذا وفي ذاك لا يمكن أن يتمجد الله الذي قيل عن ابنه إنه «صُلِبَ من ضعف» (٢كو ١٣: ٤).

جيد للخادم أن يذكر ضعفه دائماً ولا ينسى خطاياه بحجة أنها غُفرت. وحينما يواجه ضعفات المخدومين لا يزدري بها مهما كانت كثيرة أو شنيعة، فالخادم الصالح لا يجب أن يثق فيما هو فيه من نعمة، وعليه أن يضع نفسه دائماً موضع الضعفاء لئلا يوجد أمام الله غير مستحق لما هو فيه.

بل يلزم أيضاً للخادم أن يظهر أمام مخدوميه بمظهر الإنسان الضعيف الذي يعتمد فقط على مؤازرة الله وعمل نعمته، لأن في ضعفه فقط الله مستعد أن يُظهر قوته «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل» (٢كو ١٢: ٩).

وحينما يتحقق المخدومون من طبيعة خادمهم العادية بل والضعيفة أيضاً، حينئذ سينسبون كل نجاح في الخدمة وكل قوة في الوعظ أو العمل أو المشورة إلى الله رأساً، وهكذا تعود كرامة الخدمة لصاحبها الوحيد: «لنا هذا الكَنـــز في أوانٍ خزفية (طينية) ليكون فضل القوة لله لا منا» (٢كو ٤: ٧).

عاشراً: وفاء الخادم لبقية الخدام في الكنيسة كلها بدون تمييز:

أي خادم حتى ولو أُعطي قدرة رسولية، لا يستطيع أن يجمع ويخدم خراف الله التي على وجه كل الأرض! المسيح وحده قادر على ذلك وقد أعطى خدامه معاً هذه القدرة، فالخدّام جميعاً يعملون عمل المسيح الواحد.

إذا استقل خادم عن غيره أو تعالى على الآخرين أو تجاهلهم أو ازدرى بهم فإنه يسيء إلى عمل المسيح ويضرُّه وينقل إلى خرافه، دون أن يدري، روح الانقسام والشقاق والتحزب والفُرقة.

كل خدمة تنتهي بالتحزب والشقاق يثبت قطعاً أنها ليست من الله، وهي تضر الكنيسة.

الخادم المدعو من الله ليعمل عمل المسيح هو دائماً يجمع مع المسيح ولا يفرِّق، ويعلِّم الخراف كيف تحب كل الخدام وتحب كل المخدومين في كل خدمة باسم المسيح داخل الكنيسة.

والوسيلة الوحيدة التي نُجنِّب بها الخراف العثرات التي تظهر في خدمات الآخرين هي أن نُلقِّنهم الصواب ونُعرِّفهم الحق، لا أن ننتقد الآخرين قدامهم فنعلمهم بذلك الجدل والدينونة ونُخرجهم عن بساطة الحياة في المسيح وبساطة الملكوت.

محبة الخادم لبقية الخدام حينما تظهر واضحة أمام المخدومين بإخلاص حقيقي ووفاء، تكون بمثابة حجر الزاوية لتسليم المخدومين روح الوحدة والألفة داخل الكنيسة. فإذا كانت الوحدة هي هدف المسيح النهائي من الفداء حينما يصير المؤمنون به واحداً فيه ومع الآب، وإذا كانت المحبة هي الوسيلة الإلهية التي تخدم هذه الوحدة المقدسة في الله، حينئذ يظهر بوضوح أن عمل الخادم الأول أن يسلم أولاده هذه الوسيلة الإلهية عملياً بالمثل الحي والقدوة الناضجة «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حب بعضاً لبعضٍ» (يو ١٣ :٣٥).

وليعلم كل خادم حينما ينظر إلى أخيه وينتقده ويدينه أن لكل إنسان موهبته ولا يليق قط أن يزدري القوي بالضعيف ولا الضعيف بالقوي.

(٣)

جوهر الخدمة

جوهر الخدمة شيء، ومظهرها شيء آخر.

مظهر الخدمة يتعلق بالنظام والترتيب وأنواع العظات وكيفية الصلوات والخدمات المتعلقة بحاجات الضعفاء وتقسيم هذه المهام على المسئولين، وتوجيه المسئولين لاستيفاء معرفتهم من خبرات السابقين ومن الكتب وتزويدهم بالحاجات الضرورية للخدمة.

أما جوهر الخدمة فهو توصيل الحياة الأبدية للمخدومين الذين وضعهم الله في مسئوليتنا: «من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات» (مت ٤: ١٧).

وتوصيل الحياة الأبدية هو أن يقبل الإنسان عمل المسيح الذي عمله من أجله والذي استودعه للكنيسة لتوصيله إلى كل من يؤمن به بواسطة الإنجيل والأسرار المقدسة.

من هذا يظهر أن القيام بمظاهر الخدمة أمر سهل وممكن لكل إنسان، أما القيام بجوهر الخدمة فأمر مهول جداً وفوق قدرة أي إنسان مهما سمت قدراته الشخصية، ومواهبه الطبيعية، لأنه يتعلق بحياة الله نفسه، ولا يمكن أن يتم بصورة منظورة.

فجوهر الخدمة عمل سري فائق لطبيعة الإنسان.

فإذا تحققنا من طبيعة جوهر الخدمة جيداً لا نعود نخطئ في استخدام الوسائل المتعلقة بها.

الطاقات المتعلقة بجوهر الخدمة

أي وسائل توصيل الحياة الأبدية في شخص يسوع المسيح،

كما تعرفها الكنيسة، إلى قلوب المخدومين

أولاً: الإيمان الحي:

أبسط صورة لقوة الإيمان الحي أنه ينقل الجبل والشجرة من مكان لمكان، كما قال الرب يسوع، وهذا العمل جعله السيد المسيح في حدود أصغر إيمان حي، وجعل مقياسه حبة خردل. ولكن يلاحظ أنه مع الصغر الشديد الذي لحجم بذرة الخردل فإنها تمتاز بوجود **حياة** داخلها، فالذي سينقل الجبل أو الشجرة ليس الإيمان المجرد وإنما الإيمان الحي.

فالمطلوب في الإيمان هو الحياة، والحياة التي في الإيمان ليست كالحياة التي في بذرة الخردل، وإنما هي حياة أبدية، من حياة الله، أي يلزم أن يكون الإنسان عائشاً مع الله يؤمن ويحيا به!!

أما الصورة العظمى للإيمان فهي أن ينقل الإنسان الحياة الأبدية التي يعيشها، التي في إيمانه، ليهبها بالحب والتعليم الصادق إلى الآخرين، حتى يستطيعوا أن يؤمنوا بها ويتقبلوها بواسطة الكنيسة «... الحياة أُظهرت، وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت عند الآب وأُظهرت لنا. الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا» (١يو ١: ٢-٣).

هذا هو جوهر الخدمة: أن الحياة الأبدية التي نعيشها نخبر بها الآخرين

ليشتركوا معنا فيها!! الصورة الأولى البسيطة لقوة الإيمان في نقله الجبل والشجرة، أمر غير مطلوب منا، وهو ليس واجباً على أحد؛ لذلك لا يعطَى إلا لسبب أو ضرورة يراها الله.

أما الصورة الثانية العظمى للإيمان في نقله الحياة الأبدية من قلب لقلب فهي ضرورة موضوعة على كل من ينال هذه الحياة «...ومن يسمع فلْيقُل تعال...» (رؤ ٢٢: ١٧).

لذلك فالإيمان الحي اللازم لجوهر الخدمة هو عطية مجانية عامة لكل من يقبلها.

الإيمان الحي إيمان يُصدِّق تصديقاً كاملاً أن الله قادر أن يقيم من الأموات!! لذلك فهو لا يستصعب رجوع أي خاطئ، حتى ولو كانت خطيته تساوي الموت نفسه! ومن أجل هذا كل من كان له إيمان حي لا يطيق أن يرى الخطاة غير تائبين، ولا يحتمل أن يسكت أو يتخلى عن الخدمة حتى ولو هُدِّد بالموت.

الإيمان الحي تكمن فيه «**ثقة**» بالله لا تُحدُّ اعتماداً على صفته الشخصية «**كقادر على كل شيء**»، ويكمن فيه «**يقين**» بأنه فاعل حتماً «**كل ما وعد به**»، لذلك فاستجابة الإيمان الحي هي بسبب الثقة واليقين أيضاً.

ونحن لو رفعنا الإيمان الحي من الخدمة بما يتضمنه من ثقة ويقين، لما تبقَّى منها إلا المظهر.

ثانياً: سر المسيح:

أن يكون الإنسان مسيحياً حقاً بمعنى أنه يعيش بروح المسيح ويعمل بوصاياه، هذا يدخل ضمن سر الخليقة الجديدة، الأمر الذي لا يستطيع إنسان ما، مهما كان عالماً وحاذقاً أن يفسره أو يشرحه. والمسيح نفسه قال عن هذا الأمر أنه يتم بالروح القدس سراً دون أن يراه أو يلحظه إنسان، كهبوب الريح لا يعرف الإنسان من أين يبدأ وإلى أين ينتهي.

جوهر الخدمة أن يصير الإنسان مسيحياً حقاً على يدي الخادم، أي يتم فيه سر المسيح غير المفحوص وغير المدرك.

جوهر الخدمة إذن ليس مجرد تعليم أو وعظ أو شرح، وإنما هو تسليم سر المسيح الذي يفوق كل عقل.

وسر المسيح ليس معرفة أو تعليماً أو مجرد سلوك وأخلاق، وإنما قبول روح المسيح وحياته. فالذي له روح المسيح له المسيح وهو مسيحي، والذي ليس له روح المسيح فالمسيح ليس له.

«إن كان أحد ليس له روح المسيح فذلك ليس له» (رو ٨: ٩).

أي أن جوهر الخدمة ليس مجرد تبليغ مبادئ وأفكار ومُثُل، وإنما هو توصيل روح وحياة.

«ليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس» (١كو ١٢: ٣).

حينما يدرك الخادم ما هو جوهر الخدمة سيلتفت في الحال إلى نفسه وسيبحث عن جوهر الخدمة في أعماق قلبه وليس في الكتب والمذكرات.

الكتب والمذكرات هي دعامة المظهر والصورة التي لا غنى عنها في توصيل الروح للمخدومين، ولكن بدون الروح والحياة ماذا تنفع الكتب وماذا ينفع الدرس مهما بلغ إتقانه؟

وحينما نلتفت إلى الكنيسة كيف كانت، وما زالت، تقدم سر المسيح للمؤمنين صغاراً وكباراً؛ نجد أنها لا تقدمه بالتعليم والوعظ فقط، بل ما تعلم به وتعظ به من على المنبر تقدمه بصورة سرية عملية في أسرارها السبعة.

إذن، أساس الخدمة في الكنيسة ليس التعليم فقط، فالتعليم لا يمثل إلا الجزء الظاهري من الخدمة، أما الجزء الجوهري السري فهو لا يقدَّم بصورة كلام وإنما بتوصيل روح المسيح وحياته إلى قلوب المؤمنين بطريقة غير قابلة للفحص! بحيث لو اعتمدت الكنيسة على الوعظ فقط واستغنت عن الأسرار، فهذا معناه أنها تخلّت عن جوهر الخدمة السري، وما عاد ممكناً أن تسمى كنيسة.

هكذا أيضاً في خدمة الخدام، فلو اعتمد الخادم على الرسالة الشفوية دون الاعتماد على عمل الروح الداخلي فهو يمثل كنيسة بدون أسرار.

كل خادم يمكنه أن يخدم المظهر والشكل، ولكن يستحيل أن يستطيع خادم توصيل الروح والحياة إلى قلوب المخدومين إلا إذا كان فيه روح المسيح وحياته.

ثالثاً: سر المحبة:

نقول سر المحبة، لأن المحبة شيء وسر المحبة شيء آخر، إذ يمكن لكل

إنسان أن يتذوق المحبة حتى الطاهرة أيضاً ويبقى كما هو، ولكن أن يُعطَى الإنسان سر المحبة فلا يمكن أن يبقى كما هو بل يبدأ، في الحال، في أن يبذل نفسه.

المحبة المسيحية لا تبقى وحدها. كل أنواع المحبة تبقى كما هي لذلك تموت وتضمحل، أما المحبة المسيحية فهي حية، والحياة فيها منسكبة في كل اتجاه. وهذا هو سر بقائها ونموها حتى في أسوأ الظروف. فالمحبة المسيحية أقوى من الموت لأن فيها سر قيامة المسيح وحياته الأبدية.

لا يمكن أن توجد خدمة صادقة فعَّالة بدون سر المحبة، لأن الخدمة الفعَّالة تقيم النفوس الضعيفة والمائتة. وهذا لا يتم إلا بقوة سر المحبة. كل خادم يمكنه أن يوصل كلام ووصايا وتعاليم المسيح للناس دون أن يخسر شيئاً، بل ربما يكتسب شهرة وكرامة ومجد الناس، ولكن الخادم الذي يوصل جوهر الخدمة لمخدوميه أي يعطيهم الروح والحياة فهو خادم يلزمه سر الحب المسيحي.

وواضح من آية بولس الرسول أن الخدمة مهما كانت قوية وحارة ولكن ينقصها سر الحب المسيحي، فإنها لا تنفع شيئاً. فالخدمة يمكن أن تكون حارة وقوية بدوافع شخصية كثيرة ولكن بدون حب حقيقي، وحينئذ تصير خدمة بشرية فاشلة ميتة لا تعود بفائدة لا للخادم ولا للمسيح ولا للمخدومين. سر المحبة المسيحية يرفع الخدمة من المستوى البشري ويجعلها للمسيح. المحبة المسيحية ليس معناها الحماس للبذل، إذ يمكن للخادم أن يقدم جسده حتى يحترق دون أن يكون الدافع محبة المسيح، إذ ربما يكون شجاعة بشرية أو تهوراً أو تحدياً.

المحبة المسيحية مثل إبرة المغناطيس في البوصلة، تتحرك في كل اتجاه ولكن يشدها بقوة سرية القطب الشمالي وحده، ويتحكم في كل حركتها. هكذا أيضاً شخص المسيح فهو وحده الذي يتحكم في أعمال الخادم وعواطفه وحركاته وانفعالاته بسر الحب الذي ربط قلبه به إلى الأبد.

فإن كانت الخدمة معمولة بمحبة المسيح وبدافع القوة التي تجذب القلب نحوه، حينئذ سيكون أقل حركة وأقل بذل ذا تأثير إيجابي على المخدومين. بمعنى أن قلوبهم ستنجذب هي أيضاً نحو المسيح لينسكب فيها الحب نفسه. فالخادم الذي فيه سر الحب الإلهي يستطيع أن يجذب المخدومين إلى حب المسيح، وهذا هو جوهر الخدمة.

لو انفصلت الخدمة عن سر محبة المسيح لصارت رياضة جسدية أو استعراض قدرات أو مجرد مهنة. المحبة تؤمِّن الخدمة ضد البر الذاتي، وتحفظ الإيمان في خدمة الحق.

إن الشاب الغني لم ينفعه إتقان التعليم وحفظ الناموس كله منذ الحداثة، لأنه لما طُلب منه أن يبيع أمواله ويتبع المسيح ليرث الملكوت، لم يجد ذخيرة من المحبة تكفيه للقيام بهذا البذل!! فكل معرفة صحيحة تقربنا من الملكوت، ولكن لن يُدخلنا إليه إلا البذل الكامل والتسليم النهائي الذي هو عمل المحبة.

رابعاً: قوة الصلاة:

قوة الصلاة تصل الخادم بالمخدوم سرّاً. إنها تؤلف وتوحد بين قلبيهما وروحيهما. الصلاة تعمل عملاً تمهيدياً إعجازياً لتوصيل الخدمة، وبدون قوة الصلاة تظل إمكانيات الخادم محصورة داخل قلبه

مهما كانت روحية وكاملة.

بالصلاة الحارة المخلصة يتلاشى كيان الخادم من عيني نفسه وتذوب أنانيته، فيصير مهيأ للعطاء دون تعالي، فيرتاح فيه روح الله، ويعبر من خلال قلبه وفمه للمخدومين بدون مانع!!

بالصلاة ينفتح قلب المخدوم وتستنير عينا ذهنه الروحية، فيستقبل عطية الروح القدس خالصة نقية وينسكب في قلبه الحق بدون نقاش أو جدل أو تشكيك.

بالصلاة يحل الروح القدس فيرفع الحواجز الصعبة بين الخادم والمخدومين؛ الحواجز التي صنعتها البيئة والحواجز التي صنعها التعليم الخاطئ والحواجز التي يدسها العدو لتعطيل قبول الحق.

بقوة الصلاة تتحول الكلمات الهادئة إلى رعود وبروق تعصف بالضمير النائم لتوقظه من سبات الخطية والانحلال والكفر.

بقوة الصلاة تذوب القلوب العنيدة والضمائر التي بيّتت النية على المقاومة.

بقوة الصلاة يزول الجفاء من القلوب ويهرب روح العداوة وتتكسر فخاخ الأعداء وينسحب المقاومون للخدمة.

في الصلاة يعلن الله مشيئته ويلقي شبكته ليصطاد النفوس الحلوة التي اختارها لتمجده، وتعلن اسمه، وتصنع مشيئته، وتشهد له.

في الصلاة تنسكب المواهب وتتوزع العطايا ويزداد الإيمان وتتحرر النفوس المكبلة بالخطية، ويخرج الجميع محملين بغنائم الروح القدس.

الصلاة لجام سري مقدس أول ما نثبِّته في أفواهنا، يسوق الله الخدمة إلى حيث يشاء!

الصلاة زينة الخادم التي يتزين بها قبل أن يتراءى أمام مخدوميه لينظروا في وجهه صورة العريس السماوي فتأكلهم الغيرة والشوق أن يهبوا أنفسهم له.

الصلاة تختم على وجوه المخدومين بختم بهاء الروح القدس، فتسري في وسط الجماعة رائحة السماء، وينقاد الجميع إلى مرضاة الله.

بالصلاة يعود مجد الخدمة وكرامتها لله، حيث يعطي له الجميع كل البركة والعظمة والحكمة والسلطان مُكرِّمين المسيح الذي أهَّلنا أن نكون خدامه!

(٤)

المخدومون

كما أنه يوجد راع صالح، كذلك توجد غنمة صالحة. ولكن يوجد في القطيع جميع القدرات، وأمثلة كثيرة للضعفاء مثل المرضى والرضعان والحملان الصغيرة. والراعي الصالح هو الذي يقود القطيع بحكمة ولا يتأفف من الضعفاء.

كثيرون منا يعتبرون أنفسهم رعاة مع أننا كلنا خراف وكلنا ضعاف!

كثيرون منا بالرغم من مظهر الصلاح الخارجي والتقوى وإتقان تمثيل القداسة، إلا أننا في نظر الله مرضى بل «موتى بالخطايا والذنوب» وخراف جربانة في القطيع! أما مرضنا فهو أننا نحاول أن نتجاهل حالتنا. بالرغم من وجود الخطية في حياتنا فنحن مطمئنون وساكتون حالتنا مثل خروف ضرب المرض في أحشائه بسبب أكله بعض الحشائش السامة، وبالرغم من إحساسه بالمرض لا يزال يجتر منها بسبب طعمها اللذيذ، هو جالس وسط القطيع ومنظره كأنه سليم ولكنه جالس يجتر السموم.

هكذا الكثير منا جالس في الكنيسة يجتر في خطاياه.

يلزمنا أن نتقيأ الخطيئة أولاً حتى يمكننا أن نتبع الراعي الصالح ونغتذي عنده في مرعى القداسة.

شرط للمخدومين لكي تثمر فيهم الخدمة والصلاة أن يتطهروا من الداخل، أي أن يكون قلبهم طاهراً مستعداً لقبول روح الله وعطيته، وإلا فلن تثمر فيهم الخدمة، مثل الخروف المضروب جوفه بالمرض فهو لا ينتفع بأجود المراعي.

أمراض المخدومين

أولاً: التذمر من الدخول من الباب الضيق:

هذا يعتبر وباء العصر الحديث. فالجميع يطلبون الراحة والتسلية والاتساع، والعالم يتفنن في تقديم كل وسائل الراحة للناس، وهو يُسخِّر لهم العلم والعقل والمال لتقديم الراحة بأرخص الأثمان. وملكوت الله يحتاج إلى أن يقمع الإنسان نفسه ويرفض اللذة ويقاوم الاتساع، فأيهما تختار؟

إما أن ينحاز الإنسان للعالم وشهواته فيدخل من الباب الواسع ويحقق مسرته ولذته وينسى نفسه بالتسلية والمتع التي لا حصر لها، وإما ينحاز الإنسان لله ومحبته ويدخل من بابه الضيق ويحقق القداسة والرزانة ويُفرِح روحه بعشرة الله والحياة له.

يستحيل أن يجمع الإنسان بين لذة الجسد ولذة الروح.

يستحيل أن يوفق الإنسان بين تسليات ومسرات الجسد وعزاء النعمة.

ملعون الراعي الذي يقود غنمه لتشرب من نقع الخطيئة! وملعونة الغنمة التي تأكل السم وتدعو الآخرين.

أيها الراعي الذي يريد أن يفرح بغنمات كثيرة ويفتخر بالأرقام وكثرة الحضور، احذر أن توسع الباب الضيق!! لأن باب الرب سيبقى ضيقاً والذين يجدونه سيظلون قليلين.

الباب الذي يحاول الخدام العصريون أن يفتحوه واسعاً أمام المخدومين

إِرضاءً لمزاجهم أو استجابة لمطالبهم سوف لا يوصلهم إلى الحياة الأبدية بل إلى الهلاك.

فعلينا نحن المخدومين «أن ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقُّل والبر والتقوى في العالم الحاضر» (تي ٢: ١٢).

ثانياً: المراوغة أمام سيف الكلمة:

«كلمة الله حية وفعَّالة وأمضى من كل سيف ذي حدين، وخارقة إلى مِفْرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته» (عب ٤: ١٢).

كثير منا يعبر على بعض الآيات فيغض الطرف عنها، وحينما يسمع وصية معينة يحاول أن لا يقف عندها بفكره، وحينما يصغي إلى التعليم والعظات، يتلافى الكلمات المصوَّبة نحوه ويتهرب من تأنيب الضمير.

صحيح أن الكلمة سيف مسلول ذو حدين، ولكن «سيف» في يد من؟

لو كان في يد عدو، لحقَّ لنا أن نــزوغ ونراوغ ونهرب لأنه سيغرسه حتماً في مكان الموت!

ولكن الكلمة هي كلمة الرب الذي ذبح نفسه على الصليب لينتزع لنا الحياة الأبدية من وسط ظلمة الموت والهلاك!

هي سيف، ولكن في يد الروح القدس الوديع الهادئ الذي يريد أن يغرسه في الإنسان للفصل بين النفس العتيقة التي تطلب العالم والروح

الخالد الذي يطلب الحياة.

متى كان الجرَّاح مكروهاً؟ أو من ذا المريض الذي يود أن يعيش ولا يستسلم لإنغراس مشرط الجرَّاح في أعماق اللحم حتى القلب؟

آه لو عرف المخدومون قيمة الكلمة الموجعة والوصية المسننة المصوَّبة ناحية القلب الغاش والضمير الماكر والنفس المستبيحة والأعضاء الملتهبة. لو عرفوا أن هذا السيف الحاد يطلب لهم طهارة السيرة ونقاوة الضمير ونور الحياة؛ لقبضوا على السيف بيدهم وغرسوه في ضمائرهم حتى القلب ليستنـــزفوا الدم الأسود الفاسد؛ ويتحملوا كل ألم وكل تعيير وتشهير وتعنيف إلى أن يموت الإنسان العتيق.

إذا دخل الإنسان ليسمع كلمة الله وهو غير مستعد لقبول سيف الكلمة لكي تخترق قلبه وتكشف فضائح ومكنونات ضميره، أو وهو غير مستعد أن يقع تحت حد السيف ليفصل بين الموت الذي فيه وبين الحياة؛ فالكلمة التي للخلاص تتحول إلى دينونة.

آه، لقد أتى الزمان، الذي تنبأ عنه بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس، الذي فيه ستتضجر الآذان من سماع الحق الصافي ويتحول الناس إلى التعاليم السهلة ويصدقون الخرافات لأنها تعفي ضمائرهم من توبيخ الحق المتسلط! «سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحكة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات» (٢تى ٤: ٣، ٤).

ثالثاً: الشيخوخة الروحية:

كما يصاب القطيع بالعقم، أو كما تدب الشيخوخة المبكرة في إنسان فتتهدم عافيته وتنحل حواسه وينحني ظهره وهو مازال في سن الشباب، كذلك يحدث للرعية أو المخدومين إنما في مجال الحيوية الروحية والنمو في عشرة الله واكتساب القداسة.

ربما يكون بسبب جفاف المرعى، وربما يكون بسبب التعاليم الهزيلة والأمثلة الميتة. وقد يكون بسبب الانصباب وراء الشهوات الجسدية التي تستنـــزف عصارة الحياة وتفسد طعم القداسة. وكثيراً ما يكون بسبب شدة الجري وراء الأموال والتجارة في الدنيويات أو غواية العلم الكثير وتسخير كل الوقت وكل الصحة وكل الاهتمام للحصول على الدرجات العلمية، التي ما ينالها أن الإنسان إلا ويكون قد فقد شباب الحياة وعافية العمر، وعافت نفسه القراءة والبحث وكل اهتمام.

الشيخوخة الروحية معناها أن الأذن قد كلّت من سماع نداءات التوبة والرجوع إلى الله بعزم القلب، فيصرخ الواعظ والمعلم وكأن السامعين أشباح ميتة لا تتحرك، وكل إنسان ينظر إلى أخيه كأنه هو المقصود وليس نفسه.

الشيخوخة الروحية معناها أن العين كلّت من القراءة في الكتاب المقدس وبقية الكتب الروحية. فالكلمات واقفة في مكانها باردة، والعيون سريعة النعاس لا قدرة لها على المتابعة واليقظة!

الشيخوخة الروحية معناها أن القلب تحجر وفقد خاصية الالتهاب

بالروح وماتت حساسيته من جهة مفاعيل النعمة، فما أن يقف الإنسان ليصلي أو يسمع الصلاة إلا ويتثاءب ويتثاءب ويتثاءب حتى يصير أضحوكة بين الواقفين! وهو لا يحس ولا يشعر كأنه غير موجود!!

الشيخوخة الروحية أن لا يعود الغذاء الروحي بذي نفع. فالأسرار ميتة بالنسبة لحياته والخدمات روتينية باردة والعظات سقيمة والكتب الروحية لمجرد التسلية. لقد أصيبت الروح بالانطفاء ولم يبقَ داخل القلب إلا تشويش وآثار نعمة لحياة ماضية يستخدمها الإنسان في تغطية المواقف.

الشيخوخة الروحية معناها أن الإنسان يفقد القدرة على الرجوع إلى الله بعزم القلب، فما أن يعزم ويتوب ويعاهد الله إلا ويجد نفسه ينسحب قليلاً قليلاً حتى يصل إلى حيثما كان أولاً، وبتكرار المحاولة يتضح العجز!!

آه! ليس من وسيلة للتغلب على الشيخوخة الروحية إلا بصلب الذات وقطع كل الموارد التي يتغذى عليها الإنسان العتيق، وأن ينفض الإنسان عن نفسه كل اهتمام إلا بخلاص نفسه!

«يجدد مثل النسر شبابك».

رابعاً: تسويف العمر باطلاً:

هذا مقطع دعاء من أدعية صلاة تحليل الكاهن في نصف الليل حينما يطلب الكاهن أن يُلهم الله شعبه حتى ينجو من تسويف العمر باطلاً كفخ من فخاخ العدو.

إذا غرس الشيطان هذا المرض النفسي داخل الإنسان، استطاع أن يفوِّت عليه كل الفرص التي يستخدمها الروح القدس لنخس القلب لإنهاضه من حالة الفتور والكسل والملل والضجر، فتضيع جميع المجهودات المقدسة التي يقوم بها الراعي أو الخادم لبثِّ روح الغيرة والمتابعة في طريق القداسة والعبادة الحارة. هنا يتأثر المخدوم بالكلام والتوجيه ويحس بقوة الروح ونداء الله، ولكن لا يجد مبادرة داخل نفسه لإطاعة الصوت في الحال بل يحس وكأن حرارة سرت في داخل قلبه ثم تسربت، بدافع التأجيل، حتى - بعد قليل - لا يعود لها أثر.

أين هذا مما قام به بولس الرسول «وفي الحال لم أستشر لحماً ودماً... بل انطلقت...» (غل ١: ١٦، ١٧).

أين هذا من استجابة متى الرسول لما كان جالساً في مكان الجباية وسمع صوت المسيح: «اتبعني»، «فقام في الحال وتبعه» (مت ٩: ٩)!

أين هذا مما صنعته الجموع المحتشدة يوم الخمسين الذين لما سمعوا عظة بطرس الرسول ونخستهم قلوبهم تقدموا في الحال قائلين: «ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة» (أع ٢: ٣٧).

المخدومون إذا أصابهم هذا التخلف والرغبة في التسويف والتأجيل في الاستجابة، طال زمان تعلمهم باطلاً، وشاخوا وهم لا يزالون يحتاجون إلى اللبن لا إلى طعام البالغين. هؤلاء يخاطبهم بولس الرسول: «قد صرتم متباطئي المسامع، لأنكم، إذ كان ينبغي أن تكونوا معلمين لسبب طول الزمان، تحتاجون أن يعلمكم أحد ما هي أركان بداءة أقوال الله، وصرتم

محتاجين إلى اللبن لا إلى طعام قوي» (عب٥: ١١و١٢).

صوت الحق لا يمكن أن يطرق قلب الإنسان عدة مرات بنفس القوة.

إذا رفضنا الحق مرة، صار نداؤه وتحذيره لنا أقل وضوحاً وأضعف تأثيراً، حتى يأتي وقت نبدأ نشك فيه هل هو صوت من الله أو لا!!

يا للحزن الشديد، صوت الله لا يمكن أن يشك فيه إنسان إذا بادرنا من البدء في الاستماع إليه والاستجابة له.

رفضُنا لصوت الحق بداعي التسويف والتأجيل وانتهاز الوقت لتتميم أخطائنا وشهواتنا يُفقد جهازنا الروحي الداخلي القدرة على التقاط نداء الله واستدعائه لنا، وحينئذ يأتي وقت نطلب فيه التوبة بدموع فلا نجدها، كما يقول الكتاب: «إذ لم يجد للتوبة مكاناً مع أنه طلبها بدموع» (عب ١٢: ١٧).

خامساً: تدليل النفس والعطف على الذات:

إذا لم يقلّم الكرم توقّف الطرح وخسر الكرّام الثمر، وإذا قصّر الأب في تهذيب الطفل بداعي الشفقة نشأ رجلاً تافهاً لا يصلح لتحمُّل المسئوليات. هكذا المخدومون، إذا جنح الراعي إلى تدليلهم والعطف عليهم لاكتساب مودتهم، فسد القطيع وتعذر عليهم الصعود إلى مرتفعات المواهب المسيحية وممارسة أعمال الإيمان والحب والبذل.

أما إذا أصيب المخدومون بداء العطف على الذات وتأففوا من توبيخ الكلمة وانتهار الراعي ونخس الروح واستعفوا من تحمل قصاص الكسل

واستكثروا التأديب اللائق بخطيتهم، يتوقف نموهم فجأة بل ويرتدون من على الطريق ويشكّون في راعيهم وقائدهم؛ فينتهز العدو الفرصة ويغرس في قلبهم سهام التذمر، ويهوِّل لهم مشقة الطريق، ويرعبهم من جهة الأخطار والتجارب، ويسهِّل لهم الطريق الواسع، ويهيىء أمامهم الفرص للارتداد.

آه، ويل للإنسان الذي تسوقه نفسه ويجعل العطف عليها أساساً لإيمانه وسلوكه، لأن النفس المريضة بالعطف على ذاتها تسوقه حتماً إلى الراحة، ومن الراحة إلى الكسل، ومن الكسل إلى اللذة، ومن اللذة إلى الخطية حيث الموت.

أما طريق الله، فيحتاج إلى قوة ضبط داخلي وكبح جماح النفس وركوب المصاعب بشجاعة وتحمل توبيخ الأدب وعقاب الانحراف بمسرة.

الرب يطالبنا أن نحمل الصليب، وما معنى الصليب؟

الرب نبهنا أن طريق الملكوت شاق وخصوصاً على النفس المدللة!

هل نريد أن نُكلّل دون جهاد؟ هل نريد أن نجاهد دون أن نُجرح من الداخل والخارج؟

هل يمكن أن نقف في الدينونة أمام الله ونعتذر عن إخفاقنا في الجهاد حسب وصاياه بأنها كانت صعبة أو أن كلام آبائنا ومعلمينا كان شديداً أو قاسياً؟؟

أليست الوصية صريحة للآباء والمعلمين؟

«وبِّخْ. انتهر. عظ بكل أناة وتعليم»؟! (٢تى ٤: ٢).

حقاً... «ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه» (مت ٧: ١٤)!